

S. de Beureaveil : « Gazzâlî et St. Thomas d'Aquin, essai sur la Preuve de l'existence de Dieu proposée dans l'Iqtisâd et sa comparaison avec les « voies » thomistes ». BIFAO 46 (1947), pp. 199-238.

- ٢٦ -

الرسالة القدسية في قواعد العقائد

= قواعد العقائد

GAL برقم ٨ ، السبكي برقم ٣٢ ، المرتضى برقم ٣٢

وتسمى بالعنوانين المذكورين ، والأول يشير إلى أنها ألفت في القدس ، وقد سماها الغزالي نفسه في كتاب « الإحياء » باسم « الرسالة القدسية في قواعد العقائد » وهي قسم من كتاب « الإحياء » وهو « كتاب قواعد العقائد » (ص ٦٧ - ص ٩٤) ؛ لكنها أفردت على حدة منذ زمن بعيد ، لعله يرجع إلى عهد الغزالي نفسه وبإشارة منه ، بدليل أن الغزالي يشير إليها مفردة . فقد أشار إليها في « رسالة إلى أبي الفتح أحمد بن سلامة الدیمی » وهي المسماة باسم « الرسالة الوعظية » ، ص ١٥٩ (« الجواهر النوالی » القاهرة سنة ١٣٤٣) ؛ وفي « التهافت » (ص ٧٨ س ٦ من نشرة بويج) .

ومن هنا توجد لها مخطوطات مفردة قائمة بذاتها ، إلى جانب ما ورد ضمن نسخ الربع الأول من « إحياء علوم الدين » . وها نحن نذكر من بين هذه المخطوطات التي وردت فيها مفردة :

المخطوطات

برلين ١٧٢٠ ، ١٨٢٦ ، جوتا ٦٥٢ [٣] ، كيردج ٤٧١ ، مانستر برقم 71k ؛ بطرسبرج (ليننجراد) برقم 933 AMK ، و برقم ٢٠٥٢ [٥٢٦/٣٣٠] ؛

دار الكتب المصرية ط^١ ج ٧ ص ٧٨ ، ص ٥٥٥ ، ص ٥٧٦ ؛ دار الكتب المصرية : مجاميع طلعت بأرقام ٨١٣ ، ٣٩٥ ، ٢٥٤ ، ٣٣٩ ، ٧٢٦ ، ٩١٩ ، تصوف طلعت برقم ٧٢٦ ، علم الكلام طلعت برقم ٣٠١ ، باريس ٢٦٤٦ ورقة ٥٥ — ٥٩ ؛ أياصوفيا باستانبول برقم ٢٢٧٢ ؛ آصفية ١ : ٣٨٠ [١٠ ، ٢] ؛ تصوف عربي [؛ دار الكتب المصرية بأرقام ٤١ مجاميع ، ٦٦ مجاميع ، ٩٣ مجاميع ، ٧٨٤ علم الكلام ؛ أدنبره ، فهرس محمد أشرف وهرمن أبيته وادورد روبرتسون برقم ١٦٠ بعنوان « ترجمة عقيدة أهل السنة » في ٩ ورقات مسطرتها ١١ اسطراً مقياس ٧ × ٤ ١/٢ بوصة بخط نسخي جميل ؛ مكتبة طشقند برقم ٣٢٦١ ، في ١٣ ورقة (من ١٩٤ — ١١٠٦) ، ١٠ ، ٥ × ٢٠ سم ، الظاهرية عام ٦٥٩٥ ، عام ٨٠٧١ ، عام ٦٤٤٤ .

وقد ورد في أول صفحة من المخطوط رقم ٣٠١ علم الكلام طلعت بدار الكتب المصرية ما يلي : « هذه العقائد الشريفة استخرجت من كتاب « الإحياء » للإمام المهام حجة الإسلام مرشد الأنام رفيع المقام مفتي الأولياء الكرام ، وارث سلطان الأنبياء العظام ، ذى القدر العالى والكوكب المتللى ، أبى حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالى » . وهذا الكلام بخط آخر مختلف عن خط ناسخ الكتاب . ويتلوه في هذا المخطوط « فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة » .

ومن العجب أيضاً أن بويج جعل رقمين مختلفين « للرسالة القدسية في قواعد العقائد » و « قواعد العقائد » وهما كتاب واحد !

شُروح

(١) قال المرتضى (برقم ٣٢) : « الرسالة القدسية بأدلتها البرهانية في علم الكلام — كتبها لأهل القدس ، وقد شرحها المصنف » — فهل يقصد المصنف

المرتضى نفسه ، أو يقصد الغزالى ؟ الأرجح أن يكون المرتضى هو الشارح . ولكننا لم نعث على مخطوط له .

(٢) شرح السيد ركن الدين حسن بن محمد الاسترأبادى — ذكره حاجى خليفة برقم ٩٦١٣ (ج ٤ ص ٥٧٥) — وقد توفى سنة ٧١٣ هـ أو سنة ٧١٥ هـ أو سنة ٧١٧ هـ ، راجع بروكبن GAL ج ١ ص ٣٠٥ .

(٣) شرح سيدى أحمد زروق المتوفى سنة ٨٩٦ هـ — ذكره المرتضى (ج ١ ص ٣٣) .

(٤) شرح المولى العلامة محمد بن أمين بن صدر الدين الشروانى — ذكره حاجى خليفة برقم ٩٦١٣ (ج ٤ ص ٥٧٥) ، منه مخطوط برقم ١٦٧٣ بمكتبة شهيد على باشا باستانبول ، وعنوانه « شرح قواعد عقائد الغزالى » .

ولكن لهذا الكتاب مشكلة خطيرة أثارها ابن رشد . ففي كتابه « تهافت التهافت » يرد على قول الغزالى في « التهافت » وهو : « وأما إثبات المذهب الحق فنسنع فيه كتاباً بعد الفراغ من هذا (أى من « التهافت ») إن شاء الله ، ونسميه « قواعد العقائد » ، ونعنى فيه بالإثبات كما اعتنينا في هذا الكتاب بالهدم » (ص ١١٦ من طبعة بويج ل « تهافت التهافت ») — فعلق ابن رشد على هذا الموضوع قائلاً : « وقد كان واجباً عليه (أى على الغزالى) أن يبتدىء بتقرير الحق قبل أن يبتدىء بما يوجب حيرة الناظرين وتشككهم لثلاً يموت الناظر قبل أن يقف على ذلك الكتاب ، أو يموت هو قبل وضعه . وهذا الكتاب لم يصل إلينا بعد ، ولعله لم يؤلفه » .

فهذا كلام يدعو إلى التساؤل : هل لم يصل كتاب « الإحياء » إلى ابن رشد ؟ صحيح أن ابن رشد لم يذكر كتاب « الإحياء » في « تهافت التهافت » ولا في

« الكشف: عن مناهج الأدلة » ولا في « فصل المقال » وكانت له فرص كثيرة لذكره، ولم يذكره في أى كتاب آخر اطلعنا عليه من كتبه - فهل معنى هذا أنه لم يصل إليه؟ وكيف لم يصل إليه، والكتاب قد وصل قطعاً إلى المغرب بدليل قصة إحراقه علناً (راجع طبقات السبكي ج ٤ ص ١١٤) بأمر السلطان علي بن يوسف ابن تاشفين صاحب المغرب المتوفى سنة ٥٣٧ هـ؟ أم أنه بعد هذا الإحراق لم يبق شيء من « الإحياء » في المغرب والأندلس؟

وتمت فرض آخر وهو أن يكون كتاب «قواعد العقائد» لم يفرده كتاباً قائماً برأسه في الأندلس، ومن هنا قال ابن رشد إن الكتاب لم يصل إلى الأندلس، ولم يعرف أنه قسم من « الإحياء ». وهذا الفرض الثانى هو الأقرب إلى المعقول.

- ٢٧ -

المعارف العقلية ولباب الحكمة الإلهية

GAL برقم ٥٤ [« كتاب المعارف العقلية و (لباب) الحكمة (الحكم) الإلهية »] - ويقول بروكلين إن هذا الكتاب، وكذلك « رسالة التسوية » شاع في الأندلس هو وكتاب « مسائل مجموعة » - تحت عنوان زائف هو: « كتاب المضمون » - ويحيل إلى ابن طفيل: « حتى بن يقظان » ص ٨٦ - ٦ طبع القاهرة، ص ١٤ س ٤ وما يليه طبع جوتييه (= ص ٦٤ س ١٢ - ص ١٣، طبع المعارف بالقاهرة سنة ١٩٥٠).

وقد قال ابن طفيل في الموضع المذكور: « وقد ذكر (أى الغزالي) في كتاب « الجواهر » أن له كتباً مضموناً بها على أهلها وأنه صَنَعَهَا صريح الحق . ولم يصل إلى الأندلس - في علنا - منها شيء ، بل وصلت كتب يزعم بعض الناس أنها هي تلك المضمون بها، وليس الأمر كذلك؛ وتلك الكتب هي كتاب « المعارف العقلية » وكتاب « النسخ والتسوية » و « مسائل مجموعة » وسواها . وهذه الكتب ، وإن كانت فيها إشارات ، فإنها لا تتضمن عظيم زيادة في الكشف - على ما هو مبعوث في كتبه المشهورة . وقد يوجد في كتاب « المقصد الأسنى » ما هو أغعض مما في تلك . وقد صرح هو بأن كتاب « المقصد الأسنى » ليس مضموناً به ، فيازم من ذلك أن هذه الكتب الواصلة ليست هي المضمون بها . »